مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 30، جانفي 2022، ص - ص: 1273 – 1282
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الصورة النمطية للمرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية
- دراسة ميدانية بجيجل -

The stéréotypical image of women in the Algerian popular proverbs
- A field study in Jijel –

وليدة مجراب[1] **رابح درواش**
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة لونيسي علي البليدة 2
مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية
w.medjrab@univ-blida2.dz rderoueche@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/10 تاريخ القبول: 2021/10/06

الملخص:

لقد نالت المرأة اهتماماً كبيراً في الأدب الشعبي الجزائري فتعددت صورها فهي الأم والزوجة والإبنة، فإذا تأملنا الأمثال الشعبية الخاصة بالمرأة نجدها تثبت الفكر والاتجاه الشعبي للمجتمع اتجاهها، فلقد خصَت بعض الأمثال التي تتناول المرأة في موضوعاتها باختزالات سلبية تقلّل من شأنها، بينما نصفتها بعض الأمثال بصفات إيجابية، فتأتي الدراسة الحالية لتوضيح طبيعة الصورة المهيمنة في الأمثال الشعبية نحو المرأة في مختلف تيمتها.

وأظهرت النتائج أنَ طبيعة الصورة النمطية للمرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، تفاوتت بين الإيجاب والسلب في الوقت ذاته أحياناً كثيرة بتنوع دورها داخل الأسرة، فحينما كانت زوجة وبنتاً رسمتها بمحتوى يتعارض مع معايير الكتاب والسنة، وهذا ما لا نجده عمّا إذا كانت أمّاً.

الكلمات المفتاحية: صورة نمطية؛ المرأة؛ الأمثال الشعبية؛ سلبية؛ إيجابية.

Abstract:

Women have aroused great interest in Algerian folk literature, so there are many of them, as they are mother, wife and daughter. If we look at the popular proverbs of women, we see that they prove the popular thought and tendency of society in their direction. With positive characteristics, the present study clarifies the nature of the dominant image in popular proverbs towards women in their different roles in the family.

The results showed that the nature of the stereotypical image of women in popular forms of expression, especially popular proverbs, varied between positive and negative at the same time, often with a variety of roles within the family, When she was a woman and a girl, she painted her with content that contradicted the standards of the Quran and Sunna, and this is what we do not find if she is a mother.

Key words: Stéréotype; women; popular proverbs; Négative; Positive.

[1] المؤلف المرسل.

مقدّمة:

يحتل مخزون الثقافة الشعبية الشفهية المتوارث عبر فترة طويلة مكانة هامَة في الدراسات الفلكلورية، باعتبارها مقولات اجتماعية تعتمد على مشهد من مظاهر الحياة العامة السائدة في حياة جماعة ما، فتخلق بذلك أثراً يستحق خلودها وشيوعها بين الناس تجسدها كل من: الأساطير والأمثال، الحِكَم والأغاني ... الخ، إذ نجد الأمثال الشعبية لا يقل أهمية كموضوع وميدان بحث في الأنثربولوجيا الثقافية، لأنَها أقل المأثورات الشعبية بعدد كلماتها وألفاظها باللغة المحكية تعكس تفكير وواقع المجتمع وثقافته الأصيلة، باختلاف مستوياته الاجتماعية والاقتصادية والدينية وغيرها.

وللأمثال تاريخ طويل في حياة الأمة، فهي قديمة بقدمها ومتشعبة بأنواعها ومواضيعها وكثيرة بعددها، حتى يمكن القول أنَه لا يخلو موضوع من مواضيع الحياة إلاَ وتسربت إليه الأمثال وأطلقت حكمها فيه، وهي مع إيجازها تتضمَّن حِكَماً بليغةً أو تجاربَ إنسانيةً مفيدةً، كما تحتوي ـ أحياناً ـ قواعدَ للتَصرف والسلوك، وكأنَّ قائلي الأمثالِ ومرسليها حكماءُ أدركوا أسرار الحياة ووعَوا كُنْهَ المجتمع، واستنبطوا نزواتِ النفوس ونفذوا إلى أغوارها، فهذا يمنحه حالة من القدسية المجتمعية التي لا تشكَك فيه كثيراً.

إذ لا تخلو الأمثال الشعبية من حضور المرأة التي هي محور الحياة الاجتماعية داخل البيت وخارجه بل بالعكس امتاز حضورها بالتَنوع والاختلاف والتَضارب أحياناً، إذ نجد صور عديدة لها تعكس الملامح المختلفة والسلوكات اليومية بين ما هو سلبي وما هو ايجابي تسلكها سواء كإبنة أو كأم أو كزوجة أو كحماة، ومن خلال هذا التَقديم الموجز تأتي الدراسة الحالية للتساؤل عن:

طبيعة الصورة النمطية المهيمنة داخل المعيش اليومي والجماعي حول المرأة كما عرضتها الأمثال الشعبية الجزائرية؟

فتهدف الدراسة الحالية إلى:

- معرفة طبيعة النظرة المهيمنة حول صورة المرأة في مضامين الأمثال الشعبية.
- كشف ملامح التَغير أو الثبات في صورتها بين فئة الشباب في الوقت الراهن من خلال ما يتم حفظه وتداوله من الأمثال الجزائرية.
- دراسة طائفة من الأمثال الشعبية المتعلقة بصورة المرأة في ضوء منهجية أكاديمية تعنى بالكشف عن دلالاتها الاجتماعية حسب الفكر الشعبي السائد.

1- المثل الشعبي وما يتعلق به:

1-1- مفهوم المثل الشعبي: لقد وردت المعاني الرئيسية لمفردة "مَثَل" في الأصل بثلاث معان: بمعنى النظير وشبه، ثمَ قيل القول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب إلاَ ما فيه غرابة، ولذلك حوفظ عليه من التَغيير، ثمَ استعير لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة[1]، ولها مع ذلك معان أخرى متقاربة نصَ عليها اللَغويون من أشهرها: العبرة والعظة، الحجة والحديث، الآية وغيرها، وتدور كلَها بنفس المعنى في أصل الاستعمال اللغوي لمادة "مثَل"، وهو من المشابهة والمماثلة[2]، بين الشيئين سواء للاعتبار أو لتمثال السياق.

وأمَا اصطلاحاً فقد تباين تعريفه من باحث إلى آخر، فلا يخرج عن أنَه:

- قول شعبي مأثور يمثل خلاصة تجارب حياتية ومحصلة خبرات إنسانية شعبية (فردية أو جماعية) يتميز بإيجاز اللّفظ وإصابة المعنى وجودة الكناية وهو كالعملة ذات الوجهين. وجه يحيل على الحادثة الأولى التي قيل فيها المثل لأول مرة(المورد) وآخر يحيل على الحادثة المشابهة للأولى والتي يعاد فيها ضرب ذلك المثل(المضرب)[3].

- عصارة فهم الناس للأشياء ونتاج تجربتهم في الحياة، ونمط من أنماط اختصار الكلام، ووسيلة من وسائل الإعلام والإفهام، تعتمد أسلوب التلميح، أكثر من أسلوب التصريح هذه الأساليب المبهمة وغير المباشرة جعلت من لغة الأمثال الشعبية أخفّ على السّمع، وأحبّ للقلب، وأمتع للنّفس، وأسهل للحفظ، وأبلغ في الإفهام، وأنجع في الإعلام[4].

- القول السائر بين الناس، المشهور بين عامَتهم وخاصَتهم يضربونه لتصوير المعنى المراد تصويراً حيَاً بأوجز عبارة وأبلغها تأثيراً في النفوس[5].

1-2- المراد بضرب المثل الشعبي الجزائري:

أ- التقدير: تقدير المعنى، أو الحكمة والحجة والعبرة والقدوة بألفاظ المثل للمخاطب، أو تقدير المشابه أو النموذج أو الأصل الذي يتوصل المخاطب بالمقايسة والمقارنة والاعتبار به إلى استخلاص العبرة والبرهان ونحوها.

ب- قوله والتّمثيل به في الحالات التي تشبه الحالة الأولى.

ت- التّلقيح: ما ينتج عنه من تلقيح الأفكار والخواطر وإخصابها أو لما يتولّد عنه من النتائج[6].

ث- الاعتبار والاستدلال: نصبه أمام العقول للاعتبار "وإظهاره للمخاطبين لتستدلّ عليه خواطرهم، كما تستدلّ على الشيء المنصوب نواظرهم"[7].

1-3- الفرق بين المثل الشعبي والحكمة: يتَضح الفرق بين المثل الشعبي والحكمة في عدَة أمور، فالمثل الشعبي:

أ- المقصود منه الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ[8].

ب- يمتاز بمورد ومضرب وقد يجهل مورده (أي قصته)، أمَا الحكمة ليس لها مورد ومضرب[9].

ت- أساسه التّشبيه(أي تشبيه مضربه بمورده)، والحكمة عمادها إصابة المعنى الصحيح[10].

ث- يصاغ المثل الشعبي في الغالب بأسلوب موجز وبلغة الحياة اليومية، عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبياً باللغة الفصيحة (لغة النخبة).

ج- أنَ الحكمة يقتصر إصدارها وتداولها لدى الخاصة من المثقفين، وتبقى في غالب الأحيان منسوبة لقائليها، كما أنَ مضامينها عميقة الدلالة وقد تكون غير مباشرة، تصل إلى أن تكون صالحة لكل زمان ومكان، أمَا المثل الشعبي يصدر عن العامة من الناس وينتشر لدى الأميَين بصفة خاصة، ذات مدلول مباشر مفهوم للعامة، غالباً ما يصلح لزمان ومكان معينين لاختلاف التجارب والظروف[11]، كما يجهل أول من تكلم به في غالب الأحيان؛ وينسب للجماعة التي أذاعته.

1-4- أشكال المثل الشعبي الجزائري:

أ- أمثال موجزة: يتم صياغتها على شكل جملة واحدة قصيرة "تتكون من ثلاث كلمات، وقليل منها متكوَن من كلمتين، ونادراً ما يزيد عدد الكلمات في الجملة عن خمس"[12] **(كُل بْلِيَه سْبَابْهَا بْنِيَه)**، وعادة ما تكون هذه الأمثال خالية من الوزن والإيقاع، "إمَا متوازنة الأجزاء، متناسقة الطول... أو

مكونة من جزأين متفاوتين في الطول، يحتوي جزء على كلمتين والأخر على كلمة واحدة"[13]، (**لَبْنَاتْ، زَرِيْعَةْ ابْلِيسْ**).

ب- أمثال مركبة: نجدها تتألف عادة من جملتين، فإذا حذفت إحداهما غاب المعنى المقصود والكلي، والقليل منها يكون بجملتين غير متوازيتين ويتم تعويض هذا النقص بحركة إيقاعية متماثلة تحدث في نهاية الألفاظ والكلمات المتجاورة التي تنتهي بها كل جملة، (**بنْتَكْ رَبِّيهَا فِي عَشْرَ سْنِينْ لَّوْلِينْ؛ خِيرْ مَا تَنْدَم عَلَيهَا طُولْ سْنْينْ**).

ج- أمثال موسعة: تتكون من أربع جمل أو أكثر من شأنها أن تصنع قالب شعري غير خالية من الوزن ومقفاة في نهايتها "بصـــوت واحد يتكرر مرتين؛ قد يكون مركباً من حرف واحد، وهذا نادر، وقد يكون مركباً من حرفين أو أكثر، وهو المتواتر في أسلوب هذه الأمثال"[14]، وعلى سبيل المثال:

أَوَّلْ هبَالْ اللّي يَدْخَلْ عَرْكَه بْلاَ رْجَالْ؛
ثَانِي هْبَالْ اللّي يَدْخَلْ لَسُّوق بْلاَ مَالْ؛
ثَالَثْ هْبَالْ اللّي يْفَكْ لمْرَا مَنْ رَقْبَةْ رُّجَال
رَابَع هْبَالْ اللّي شَّابْ ويَصْبَغْ شَعْرُو حَتى كْحَالْ.

"وهناك مجموعة منها قد تتجاوز القياس لتظمّ السّت جمل، ومنها التي تتقلص إلى ثلاث جمل فتقترب أكثر من المركب وهذا نادر"[15]، (**يَمَاك تْعَلِّيكْ وفي ضَعْفَك تْقوَيكْ، ومَرْتَك تْعَيِّيكْ وفي ضَعفَكْ تخليك ولا تزيد عليك؛ وبنتك تَبهدل بك وللمُوت تَديك**).

ويضاف إلى هذه الأشكال، أنَ منها ما كان **مسجوعاً**، ومنها ما كان على نحو **الجملة الشرطية، الجملة الاسمية، الجملة الفعلية**[16]، وأخرى قد تتّخذ **طابع الحكاية**.

ولا نغالي إذا قلنا أنَ الأمثال الجزائرية الموجزة والمركبة تعرف نوعاً من الاهتمام؛ من حيث التَدوين والجمع لدى الدَارسين أو الاستعمال داخل الأسرة، بينما تقل الأمثال الموسعة في ذلك، إما لأنَها قليلة الإنتاج أو زالت مع تقادم الزمن من الذاكرة الشعبية، فلم يستطيع هذا النوع من الأمثال "أن يقوى على البقاء وخاصة عند الانتقال الشفوي فإنَه قد ينقسم ويتولد عنه مثل آخر أو أكثر وقد يستقل جزء منه ليصبح مثلاً ويضيع الجزء الباقي"[17].

1-5- منهج التوثيق في مصنفات الأمثال الشعبية الجزائرية: لقد اعتمدت مصنفات الأمثال الشعبية الجزائرية مرتبة من الأقدم إلى الأحدث، طريقتين في تسجيل الأمثال لتسهيل البحث.

الأولى: تبعاً لحروف الهجاء (تصنيف الحرفي) من بينها مصنَف: الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب لـ"محمد بن أبي شنب" (1907)، أمثال جزائرية لـ "عبد الحميد بن هدوقة" (1993)، ثمَ حكم وأمثال شعبية جزائرية لـ "جعكور مسعود" (2003)، بعدها موسوعة الأمثال الجزائرية- شرح وتحليل لـ"رابح خدوسي" (2016).

الثانية: تبعاً لمقصد المثل (ترتيب موضوعي) بالاعتماد على التسلسل الألفبائي داخل كل موضوع، من أهمها مصـــنَف: الأمثال الشـــعبية في منطقة قوراية - تيبازة للباحث" بوردوز عبد الناصـــر" (2009)، يليها الأمثال الشعبية الجزائرية- بالأمثال يتضح المقال لـ"قادة بوتارن" (2012).

فعلى الرغم من اختلاف المصنفات في اعتماد طريقة التبويب للأمثال الشعبية الجزائرية إلاَ أنَ منهج التوثيق الذي اتبع في أغلبها هو كتابة الأمثال بالدارجة وترجمة بعضـــها إلى الفصـــحى أو

الفرنسية، مع الشرح والتعليق الموجز لأغلب ما أورده المؤلف، بغرض بيان مضربها مع ذكر المورد كلما توفر، وذلك حتى تكون الاستفادة أشمل وأوسع لباحثين أكاديميين في علوم شتى؛ "ليس من باب عرض تحف قديمة ولا جمع لقطات نادرة، وإنَما هو اكتشاف وقائع اجتماعية تمثل نشاط الناس وسلوكهم وتعاملهم وتفاعلهم وأخلاقهم وعاداتهم وعلاقاتهم مع بعضهم بعضاً في كافة مجالات الحياة"[18].

2- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

2-1- تحديد مصطلحات الدراسة إجرائياً:

أ- الصورة النمطية: وما نقصد به في هذه الدراسة الانطباع المتجذر في الفكر الشعبي السائد اتجاه المرأة، والذي نستدل عليه إجرائياً ضمن الدراسة من خلال عرض الأمثال؛ فبالوصف والتحليل سنحدَد:

إيجابيةً أو سلبيةً الصورة النمطية أو انطوائها على عناصر إيجابية وسلبية في وقت.

وتحديد طبيعة المرأة- هاهنا- بتدرج مراحلها العمرية في أدوارها الأسرية (بنت/ أم/ زوجة).

ب- المثل الشعبي الجزائري: صورة لغوية بلاغية كاشفة لاتجاه الفكر الشعبي الجزائري وأحاسيسه، مواضيعه مستخلصة من مختلف شؤون الحياة اليومية للفرد أو الجماعة، "... أسلوبه عفوي بسيط ذو طابع محلى إقليمي لا يتعدى حدود ذلك البلد، وثقافته، وشعبية ألفاظه"[19].

والأمثال الجزائرية المتعلقة بالمرأة في أدوارها الأسرية (**أم/ بنت/ زوجة**)، ما نقصد به في متغير دراستنا.

2-2- حدود الدراسة:

أ- الحد المكاني: تم اختيار مدينة جيجل كمجال مكاني أساسي للدراسة الميدانية.

ب- الحد الزماني: 2019.

2-3- عينة الدراسة: تحدَدت العينة من حيث النوع بالقصدية حسب طبيعة المشكلة وأهداف موضوع الدراسة، وهي تضم 100 مثل شعبي تمَ إخضاعها للدراسة والتحليل، بعد إلغاء تكرار بعض الأمثال وأخطاءها وتشابه معانيها، وتمَ الإبقاء في هذه الدراسة على ما تبين أنَه متداول في الوقت الحاضر في الأحاديث والمعاملات اليومية.

2-4- منهج الدراسة وأدواته: نظراً لطبيعة الدراسة الراهنة وأهدافها سيكون منهج البحث وصفياً، وذلك يكون من خلال استقراء الأمثال الشعبية التي تمَ جمعها من الميدان وتلك المدونة في الكتب والبحوث الفردية المحلية، ثمَ معالجتها كيفياً من أجل إعطاءها المعنى والدلالة التي تفي بتفسيرها وشرحها، وفق السياق الوارد فيه والتي ترمي إليه من مستعمليها.

ولتحقيق ذلك تمَ الاعتماد على العديد من وسائل جمع البيانات أهمها: الإخباري، آلة التسجيل، الأدبيات السابقة التي لها صلة بالموضوع سواء كانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذه هي التقنيات المناسبة للتقرب من ميدان الدراسة وجمع المعلومات بشكل صحيح لما لها من الأهمية في عملية التفسير والتحليل في البحوث السوسيو-انثربولوجية، الذي عادة ما يكون غامضاً لاسيما فيما يتعلق بتمثلات وتصوَرات الأفراد والجماعات.

وحتى لا تكون هذه المقالة نظرية في مجملها قصدنا أن نسجل أمثالا شعبية جزائرية تعبر عن صورة المرأة في أدوارها الأسرية ك(البنت/ الزوجة/ الأم):

صورة البنت:

وفي معرض الحديث دائماً عن موضوع المرأة بيَنت الأمثال الشعبية تناقضاً في صورة البنت فمن جهة يقر بقيمة من يرزقه الله بالإناث، ويمكن توصيف تلك الصورة على النحو التالي: (**لي عطاتها نخلتها تجيب بنت على بكرتها**)، (**لي ما عندها بنية تتدفن وهي حية؛ وتبقى بلا ذرية**) دلالة على عمق السعادة والبهجة اللّتين تضيفهما وجود البنت على الحياة العائلية فهي تساعد الأم في أشغال البيت وتربية الأخوة ولا يعرف القيمة النفعية في إنجاب البنات إلاّ من استند عليها، وتربية البنت تتمثل في الحجب التام بالبيت وعدم سماع صوتها خارج حدود المنزل فالمثل الشعبي يقول (**بنتنا محجوبة فصندوق وحسها ما تسمعوا فسوق**).

في حين ثمَة أمثال أخرى نلمس فيها القلق اتجاه إنجاب البنات وعدم الترحيب بقدومها، فالاعتقاد السائد كما تشير إليه الأمثال التالية: (**لي عندو لبنات عندو الهم بالحفنات للممات، عازبات ولا مزوجات**) (**دلل بنت تفضحك**)، (**زوجها وبعد دارها ما يوصلوك غير خبارها**) يكمن في أنَ إنجاب البنات عبء كبير يسبب قلقاً دائما للعائلة سواء متزوجة أو عزباء، فخير وسيلة تضمن سترها بالنسبة لها أو لعائلتها الزواج أو الموت ويضرب في ذلك العديد من الأمثال الشعبية لتعزيز وجهة النظر اتجاهها من ذلك مثلا (**لبنت يسترها ذكر ولا قبر**)، ويتداول كدلالة إلى أنَ الرجل داخله المرجعية الأساسية للأنثى فهو العائل و الحامي لها سواء كان هذا الرجل أباً، زوجاً، ابناً... (**عز لبنت مع بوها وإذا غاب عليها عيشها يمرار؛ يا لوكان خوها شيخ قبيلة؛ وراجلها هو سلطان**).

علاوة على النظرة السلبية لإنجاب الإناث إلاّ أنَها تبقى أفضل من عدم الإنجاب لدى البعض، كما هو واضح من المثل التالي (**نجيب بنية خير ما نقعد بلا ذرية**)، كما قد يكون وجودها أفضل على مولود ذكر سيء (**عندي بنت خدها ينير ولا ولد يحير**)، بالأخص عندما تكون ذات تربية أصيلة فإنَ النظرة تختلف فيقال (**بنية متربية؛ ولا صبيان مخزية**).

وإن كان هذا المثل ظاهره يحاول تعزيز قيمة البنت، إلاّ أنَه في سياقه يحط من شأن المرأة المتزوجة ويشكك من فعاليتها الاجتماعية، لأن عزتها ومكانتها في نظر المجتمع من خلال أمثاله مرهونة بإنجاب الذكر ونجد ذلك متجسداً في هذا المثل (**ثلاث ما فيهم حنانة: الفقر والدَهر ومرا بلا ذكر**)، فرغبة الإنسان الشعبي أن تبقي ذكراه في الحياة بوجود أبناء يرثون اسم العائلة من بعده (**لي يجيب ذكر ما يتنكر؛ ولي ما عندو ذكر ما يتذكر**)، كما أنَ الأبناء عزوة آبائهم في مواجهة مصاعب الحياة ومصائبها (**ما يسند لخيمة غير أوتادها وما يسند لمرا غير أولادها**)، (**الدار لي ما فيها صغار كي لجنان بلا نوار**)، على عكس البنات فهي بزواجها تترك بيت والديها لن تخلف وراءها إلاّ اسم عائلة زوجها، وكل ما يدخر لها منذ الصغر يعود إليها وحدها، ولهذا فوجود البنات في المنزل من عدمه سيان ومن نماذج ذلك (**دار لبنات خاوية**)، (**الدار لي فيها لبنات ما عمرت ما خلات**).

وهكذا تتباين النظرة إلى الزوجة منجبة الذكور عن منجبة الإناث... فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يبدأ كلَ من الجنسين في تشرب أنماط السلوك القيم والمعايير التي تعكس التَمييز النوعي بينهما.

صورة الزوجة:

لقد أشاد الحكيم الشعبي بالجمال الأخلاقي على الجمال الخَلقي لما فيه من سحر وتأثير في اختيار الأنثى كزوجة، وهذه النصيحة الناجمة عن التجربة والخبرة الإنسانية السابقة عبَرت عنها الأمثال الشعبية السائدة اليوم قائلة (**لفايدة ماشي فزين ولعين لفايدة فتربية ولقلب لحنين**)، (**زين بلا فعايل يخزي مولاتو**) ، (**ما بيضة غير لقرعة وجوفها خالي؛ وما كحلة غير نحلة وسومها غالي**).

فتحيل هذه الأمثال إلى من يغتَر بالمظهر الخارجي أو الخلقي كمقياس يتم من خلاله الحكم على الأنثى بالإيجاب أو السلب، وهذه الفكرة صحيحة لا يمكن إنكارها لأنَ المرأة الصالحة ذات الأخلاق الحسنة كالشيء الثمين الذي لا يزول أبد الدهر حتى وإن لم تكن ذات جمال ظاهري، لأنَ معيار الجمال الحقيقي هو الأخلاق فلا قيمة للجمال بلا أخلاق.

ومن الأمثال التي توصي الشباب باختيار الزوجة التي تتوفر فيها جمال الخُلق والخَلق معاً، ما ورد في المثل القائل: (**أديها على زين ودين وتربية لوالدين**)، (**لي يزوجها على مالها يموت فقير؛ ولي يزوجها على رجالها يموت حقير؛ ولي يزوجها على جمالها يحبو ربي والنبي البشير**)، كما يفضل اختيار ذات الأصل الطيب لأنَها تساند الرجل في رحلة حياته وهو ما يعبر عنه بالمثل القائل (**عليك ببنت لأصول لعل زمان يطول**)، (**تزوج مرا يأكل منها الزمان ويخلي**)، وهذه الأمثال الجزائرية تتفق مع التوجيه النبوي الشريف في الحض على اختيار الزوجة الصالحة كما ورد عن النبي ﷺ أنَه قال: "تُنْكحُ الْمَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لمالها ولِحَسَبها ولِجَمَالها وَلدينها: فَاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَربَتْ يَدَاكَ"، "خير متاع الدنيا المرأة الصالحة".

وإذا كانت الأمثال السابقة تحث على الاستعاضة بالخلق القويم والأصل الطيب للمرأة عن جمالها الظاهري في الاختيار الزواجي، فإنَنا نلمس في عديد من الأمثال طابعاً سلبياً عنها ويحذر منها الرجل الذي يهم بالزواج في قالب لغوي يهين المرأة نوعا ما، حيث قيل في هذا الصدد (**لمرا إذا شينت الراجل شان وإذا زينتو زان**)، (**نْسَا رَيَّاحِينْ لَقْلُوبْ وَشْيَاطَنْ لَجْيُوبْ**)، (**كاين لي تجيب لخير معاها وكاين لي تخرجو من التاقة (النافذة)**، وعلى هذا الأساس تحذر هذه الأمثال وغيرها الكثير الرجل وبشدة في اختيار الزوجة فقد تكون سبباً في جلب السعادة أو الشقاء لبيت زوجها، فحسب القاص الشعبي هي لا تُعين زوجها على الدَهر بل تُعين الدَهر عليه.

صورة الأم: غير أنَ الملاحظ عندما نصل للصورة النمطية للمرأة في دور الأم، نجد الأمثال الجزائرية تنبئ عن حقيقة واقعة وواضحة بعيدة عن أي إهانة عنها، فغلبت صفة الايجابية على صفة السلبية، والأم هي حجر زاوية أساس بيتها وضمان ديمومته وسلامته، فبموتها تتشتت الأسرة وتنهار وتفقد الحياة، الحب والعطاء، الأمن والأمان مترجمة على هذا النحو (**ملي ماتت المرحومة تفرقوا صغارها فلحومة**)، (**لي خطاتو امو طال همو؛ ولا يحط حجرة باردة في فمو**)، (**ولي عندو أمو فدار ياكل زيت وخبز دار**)، (**يتيم لأم يتوسد على العتبة**).

كما نجد كذلك أمثال شعبية أخرى تختلف وتتنوع في تقديمها للمرأة، إذ يستحيل حصرها في مقالنا هذا حسب التراث الفكري والقيمي للجماعة.

خاتمة:

وفي ضوء ما سبق، أظهرت النتائج:

- وجود اختلاف في طبيعة الصورة النمطية وفقاً لإختلاف زاوية الرؤية وطبيعة الناظر، فهي من ناحية تكون إيجابيةً أو سلبيةً أو تحتوي على عناصر إيجابية وسلبية في وقت واحد.
- أنَ الأمثال الشعبية الجزائرية قيد الدراسة جاءت متناقضة في مراميها تعطي حيناً مكانة للمرأة، ولكنَها تظل مع ذلك محدودة العدد (قليلة) مقارنة مع غالبية الأمثال التي تتضمن محتوى مسيئاً تحط من قيمتها وقدرها الاجتماعي باختصار كيانها في جانب سلبي، والذي غالبا ما يكون مبني علي تفضيل إنجاب الذكور، فحينما كانت بنتاً وزوجةً رسمتهما بمحتوى يتعارض كثيراً مع معايير الكتاب والسنة، إلا أنه يكون إطراء إذا ما كانت أمَاً.
- استشهاد وتداول الفئة الشبابية لأمثال تكون الصورة النمطية للمرأة تنطوي علي سمات سلبية ثابتة ترتبط بها وغير قابلة للتغيير.

وعلى هذا الأساس نقترح:

- زيادة الأبحاث المتعلقة بمجال ثقافة الصورة وتأثيراتها على اتجاهات وسلوك الأفراد والجماعات.
- غربلة أمثال جزائرية تحسين صورة ومكانة البنت والزوجة في أذهان الجيل الناشئ، بالاستعانة على الأمثال التي تظهرها بصورتها الأكثر إيجابية والابتعاد عن القوالب النمطية الحالية التي تظهرها بصورة سلبية.
- معرفة اتجاهات الفئة الشبابية نحو صورة المرأة في مختلف حالاتها الاجتماعية وأدوارها الأسرية من خلال الأمثال الشعبية التي يحفظها ويتداولها في الوقت الراهن.
- المساهمة في غربلة مضامين الخطابات الشعبية اتجاه المرأة بما يتلاءم القرآن والسنة.

قائمة المصادر والمراجع:

- احمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثربولوجيا النفسية، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- أمينة فزازي، مناهج الأدب الشعبي (المناهج التاريخية والانثربولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية - التراث- الفلكلور- الحكاية الشعبية)، دار الحديث، مصر، ط1، 2011.
- الحسن اليوسي، زهرة الأكم في الأمثال والحكم، تر، تح: قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003.
- حسين بن بخمة، ذَرَّاتُ النِّيكَل في النّادر من أمثال أهل جيجل، دار الوعى للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2006.

السناد جلال غربول، المثل الشعبي ودلالاته الاجتماعية دير الزور- أنموذجا، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1992.

- عبد الله الجربوع، الأمثال القرآنيّة القياسيّة المضروبة للإيمان بالله مع نماذج من بعض الأمثال، عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، ج1، 2003.
- عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائربة- تحليل مجموعة من الأمثال الزراعية والاقتصادية-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2014.
- عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988.

- فتيحة بن فرحات، الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة سوسيو- ثقافية، منشورات دار الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- كمال خلايلي، مقدمة معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1998.
- محمد جابر الفياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعية، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1993.
- مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.
- نبيل أبو الحسن القيسي، حكم وأمثال شعبية في ميزان الشريعة الإسلامية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010.

المجلات:

- إبراهيم احمد شعلان، الأسرة في المثل الشعبي، مجلة التراث الشعبي، دار الحافظ للنشر، بغداد، ع 06، 1981.
- عايدة باية، المثل الشعبي فكر وفن، مجلة مركز الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية، الجزائر، ع01، 1982.
- على مهدى كاظم، عبد القوى سالم الزبيدى، المضامين النفسية للأمثال الشعبية العمانية "دراسة عاملية"، مجلة دراسات عربية في علم النفس، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مج01، ع 01، 2002.
- كريم مجيد باسم، محمد خلف سلطان، الاستلزام الحواري في الأمثال الشعبية في البصرة -دراسة تداولية-، مجلة آداب البصرة-جامعة البصرة، العراق، ع85، 2018.

الهوامش:

[1]- نبيل أبو الحسن القيسي، حكم وأمثال شعبية في ميزان الشريعة الإسلامية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010، ص 20.

[2]- محمد جابر الفياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعية، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1993، ص 23.

[3]- أمينة فزازي، مناهج الأدب الشعبي (المناهج التاريخية والانثربولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية - التراث- الفلكلور- الحكاية الشعبية)، دار الحديث، مصر، ط1، 2011، ص 121،122.

[4]- حسين بن بخمة، ذَرَّاتُ النِّيكَل في النّادر من أمثال أهل جيجل، دار الوعى للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2006، ص 03.

[5]- كمال خلايلي، مقدمة معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1998، ص هـ.

[6]- عبد الله الجربوع، الأمثال القرآنيّة القياسيّة المضروبة للإيمان بالله مع نماذج من بعض الأمثال، عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، ج1، 2003، ص 89،90.

[7]- عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988، ص 12.

[8]- الحسن اليوسي، زهرة الأكم في الأمثال والحكم، تر، تح: قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003، ص 31.

[9]- مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص 12.

[10]- عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، (م.س)، ص 18.

[11]- أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثربولوجيا النفسية، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2015، 312،315.

[12]- إبراهيم احمد شعلان، الأسرة في المثل الشعبي، مجلة التراث الشعبي، دار الحافظ للنشر، بغداد، ع 06، 1981، ص 117.

[13]- عايدة باية، المثل الشعبي فكر وفن، مجلة مركز الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية، الجزائر، ع01، 1982، ص 22.

[14]- عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائربة- تحليل مجموعة من الامثال الزراعية والاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2014، ص 135.

[15]- فتيحة بن فرحات، الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة سوسيو- ثقافية، منشورات دار الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 43.

[16]- كريم مجيد باسم، محمد خلف سلطان، الاستلزام الحواري في الامثال الشعبية في البصرة -دراسة تداولية-، مجلة آداب البصرة-جامعة البصرة، العراق، ع85، 2018، ص 254.

[17]- إبراهيم احمد شعلان، الأسرة في المثل الشعبي، (م.س)، ص 101،117.

[18]- السناد جلال غربول، المثل الشعبي ودلالاته الاجتماعية دير الزور- أنموذجا، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1992، ص10.

[19]- على مهدى كاظم، عبد القوى سالم الزبيدى، المضامين النفسية للأمثال الشعبية العمانية "دراسة عاملية"، مجلة دراسات عربية في علم النفس، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مج01، ع 01، 2002، ص54،55.